

مفاهيم القرآن

(340) ففي هذه الآيات يصرح القرآن - بوضوح كامل - بعلية وتأثير العلل الطبيعية نفسها. وإليك هذه الآيات : (وَفِي الْأَرْضِ قِطَاعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِدْرٌ وَآنٌ وَغَيْرُ صِدْرٍ وَآنٌ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفْخَ صٍّ لِّ بَعِضِهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكُلِ إِنََّّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ). (1) وجملة (يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ) كاشفة عن دور الماء وأثره في إنبات النباتات ونمو الأشجار، ومع ذلك يفضل بعض الثمار على بعض. وأوضح دليل على ذلك قوله تعالى في الآيتين التاليتين: (وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ) (2). (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنْزَلْنَا نَسُوقَ الْمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنَذْرُجُ بِهِ زُرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْزَعَامُهُمْ) (3) وفي هاتين الآيتين يصرح الكتاب العزيز - بجلاء - بتأثير الماء في الزرع، إذ أنَّ "الباء" تفيد السببية - كما نعلم - . (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِثْرًا مِّنْ جَدَالٍ فِيهَا مِنٌ بَرَدٌ فَيَصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِّ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَآ بَرَقَ قَهْرُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ). (4) _____ 1 .

الرعد: 4. 2 . البقرة: 22. 3 . السجدة: 27. 4 . النور: 43.